

الكمون الاستراتيجي والدولة المحورية

2020 - 2019

الصراع الدولي و المسرح الملحمي

برتولد برخت يخلب لبي بمسرحة ، وخصوصا عندما كنت ارى على خشبة المسرح شفيق نور الدين و عايده عبد العزيز ، مسرح خاص جدا لا يجعل المشاهد يندمج في الحكاية بل يخرجك من الاندماج كي تفكر ، هكذا يجب النظر الى صراع القوى العظمى الدائر و الذى يحتدم ، برغم معسول الكلام من قادة هذه الدول. فالنفوذ والطاقة الاقتصادية للصين تتعاظم ، وقدرتها العلمية و التكنولوجيا المتقدمة تتزايد ، وروسيا تستعيد جانب هام من طاقتها الاقتصادية والعلمية ، والدول الاوربية و على راسها المانيا لا تتطابق مع سياسات الولايات المتحدة في جوانب متعددة وعلى راسها العلاقات الاقتصادية مع روسيا ، وهناك محاولات لخلق تجمعات اقتصادية خارج الاتحاد الأوربي والتحالف عبر الأطلنطي ، وبعض الدول الصغيرة و الكبيرة خارج اوروبا تبحث عن طريقها الخاص بدرجات متفاوتة من النجاح بالتقدم الى الامام ثم الارتداد الى الخلف مرة ثانية . ومن الطبيعي والمنطقي ان تحاول الدول العظمى الاحتفاظ بما حققتها او ان تحاول زيادة نفوذها او ان تعدل من تقاسم الفوائد العالمية ، دراما كاملة تجرى في كل بقاع المعمورة من اقصى الشرق الآسيوي الى شمال و جنوب امريكا ، الى الشرق الاوسط المحصور بين شقى الرعى ، ولا يستثنى من ذلك اوروبا بشرقها و غربها

الكمون الإستراتيجي

في مقال هام كتب عبد المنعم سعيد في جريدة الأهرام مقال عن الكمون الاستراتيجي الذى يعتقد ان الدولة المصرية تتبناه و قارن بينة و بين ما اسماه الفتح الاستراتيجي في الفترات السابقة منذ الزمن ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى حرب تحرير الكويت ، مؤيدا مزايا الكمون الاستراتيجي وما يعتقد ما يترتب عليه من إنجازات اقتصادية و اجتماعية في العديد من البلدان ، مثل الصين ، وكيف يجب ان تنخرط مصر فيما يخصها مباشرة مثل الوضع في ليبيا و السودان واثيوبيا و العلاقة مع إسرائيل ، وينتهى الى " الكمون الإستراتيجي المصري خلال مرحلة البناء الراهنة يعطى الفرصة لمصر لم تتوافر لها خلال عقود ماضية حيث كانت العيون على الخارج تفقد الداخل مركزتيه ومحوريته في التفكير الوطني المصري ". المقال يستحق القراءة لأنه يكشف كيف يتم التلاعب السياسي بتقديم عناوين خلابة جاذبة للخيال إذا ناقشتها مستسلما للمفهوم الذى تقدمه بعيدا عن أوضاع الصراع الدولي الدائر حول منطقتنا منذ الغزو الفرنسي في نهاية القرن الثامن عشر وحتى الآن، وبعيدا عن الدور المصري المحوري الذى تضغط كل أطراف الصراع الدولية والإقليمية في أن يتطابق مع مصالحها .

هذه الضغوط التي وصلت احيانا الى حد الهجوم المسلح ، مثل ما حدث في 56 و 67 ، فهي لم تكن مجرد حماقات من النظام الناصري ، رغم اخطائه في إدارة الصراع ، ولكن تعبر عن مصالح اصلية للقوى الدولية وكان الحل العسكري هو الملاذ الأخير للسيطرة على الدور المصري.

وهو يتحدث عن ان مثل هذا "الكمون الإستراتيجي" يفتح الباب أمام الحصول على استثمارات أجنبية تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية المطلوبة ، وهو فهم غريب وعجيب من أستاذ في العلوم السياسية ، فالتنمية أكبر وأشمل من مجرد استثمارات تضخ فيما يفيد المستثمر الأجنبي ، وهى قضية تحتاج الى المزيد من النقاش التفصيلي المنفصل عن هذا التعليق السريع.

مصر لا تستطيع أن تنعزل ، ولن يسمح لها أحد أن تنعزل ، عن الصراع الدائر الجاري في المنطقة ، ولا تستطيع أن تتبنى سياسة منسجمة مع المصالح القومية المصرية الا اذا اصبحت قادرة داخليا على ذلك ، أي بتحقيق تنمية اقتصادية شاملة يقودها الشعب المصري بنظام حكم شعبي حقيقي يقود هذا النهوض ، نظام يتجاوز البلاهة الليبرالية التي لن تتحقق ابدا. لقد كان اكرم للسيد سعيد ان يقر بان ما اسماه بالكمون الاستراتيجي هو ما تستطيع الدولة المصرية أن تتبناه الآن ، او

ترغب فى تبنية ، ولكن مثل هذا الإقرار يفتح عمل الشيطان ، لأنه سي طرح الكثير من الأسئلة و المطالب.
اليكم لينك المقال

<http://www.ahram.org.eg/NewsQ/681016.aspx>



"واوي بلع منجل " والكمون الإستراتيجي

موسكو فى القاهرة وقريبا القاهرة فى واشنطن ، والمعركة محتدمة فى ليبيا يخوضها جيش مدجج بالسلاح سقطت عليه برعاية العناية الإلهية ، معركة ضد قوى متطرفة مسلحة فى طرابلس لديها ايضا سلاح سقط من السماء ، وحكومة وفاق ليس لها علاقة بالوفاق او حتى بالحكم ، فهي تتحكم فى القصر الجمهوري و دتم ، كل ذلك برغم قرار مجلس الأمن بمنع السلاح عن ليبيا ، والكل يعلم من أين أتت ، حتى خالتي طيب الله ثراها تعلم ، و المخفي أكثر من المعلن ، معركة ما كان لها أن تندلع إلا ، على الأقل ، بموافقة أطراف إقليمية ، فاختلط الحابل بالنابل والكل يتحدث ويصدر بيانات ، ومجلس الأمن يصدر قرارا وهو يعلم أن لا أحد يستمع او ينفذ ، فالأمور جرى و يجري ترتيبها منذ زمان بعيد خارج المجلس وخارج الأمم المتحدة ، والكل يبحث عن تأييد حلفائه تحت دعاوى الانسانية وتجنب اراقة الدماء ، والدماء تسيل منذ زمان بعيد بأيديهم هم ، دعاة الإنسانية ، ويختلط الأمر على البعض ، فيخلط بين ما يجرى فى ليبيا وما لا يعجبه فى بلدة .

مسخرة سياسية علنية يساهم فيها الامين العام للأمم المتحدة ، مسخرة لابد منها ، فالشيء لزوم الشيء كما يقولون ، ولكنها ليست مسخرة على أرض الواقع ، فى الواقع الأمر يحسم الان و بالسلاح لان "اللوك لوك" ، أي الكلام ، قد انتهى دوره منذ زمان بعيد ، فالكل يعلم أن التحضير كان قائما على قدم وساق انتظارا لهذه اللحظة .

وعندما يندلع القتال لا يمكن لك أن تكتفي بما قاله المرحوم القذافي "القاتل والمقتول فى النار" ، بل عليك ان تتمنى انتصار احد الاطراف ، الان فى هذه المعركة ، لان بلدك لها مصلحة أكيدة ، ولذلك اتمنى انتصار الفيلد مارشال حفتر ، وهو قادر على ذلك إذا لم يتردد أو يخضع للضغوط ، وفى كل الاحوال فان مثل هذا الانتصار لن يجلب الهدوء مباشرة و لكنه يفتح الباب أمام مرحلة قد تطول من ردود الأفعال الكبيرة و الصغيرة والمتناثرة ، وفى الغالب الأعم ستكتمل هزيمة الفصائل

المتطرفة، وقد يساعد في هذه الهزيمة أن يتم التوافق الليبي الداخلي بعيدا عنها ، والأمر بعد ذلك يخص الشعب الليبي . يبقى أخيرا التساؤل الهام حول الواوي ، أي الثعلب باللهجة العامية الشامية ، هل بلع المنجل ؟ أي هل تجاوز حدوده ؟ أم يستطيع أن يحافظ على كمونة الاستراتيجي دون أن يقف المنجل في حلقة؟ أم أن هذا الكمون مجرد تنظير مفكرين سياسيين لا يدركون أن الثعلب في صرة العالم وأن الامل الوحيد لكي ينفذ الثعلب من سم الإبرة، أن تنشغل كبار الضواري ببعضهم البعض، و لو للحظة ، على ألا يقتله غبار المعارك ، يا لطيف اللطف يأرب نجى الثعلب ونجنا معه .



الكمون الاستراتيجي و افاق المستقبل

نقاش هام يدور على صفحات الجرائد و احيانا على الفيس حول ملانمة أو عدم ملانمة تبني الكمون الاستراتيجي كأحد محددات السياسة الخارجية المصرية ، شارك فيه الدكاترة عبد المنعم سعيد ونيفين مسعد و احمد يوسف ، ثم نوقش أخيرا في ورشة العمل عن دور مصر الإقليمي الذي عقد في مكتبة الإسكندرية منذ أيام قلائل ، وسط اختلافات وخلافات حول إمكانية وضرورة تبني سياسة الكمون الاستراتيجي بديلا عن سياسة الفتح الإستراتيجي ، طرحت خلالها التجارب التاريخية للسياسات المصرية في عهدي محمد علي و جمال عبد الناصر.

وما أود التعليق عليه هنا هو ضرورة نقاش محددات السياسة الخارجية تحليلا ملموسا ، أي بالأخذ في الاعتبار توازنات القوى العالمية والأوضاع الداخلية في اللحظات التاريخية الملموسة وليس خارجها ، وإلا وقعنا في الاختيارات الفكرية لمتقنين يختاروا من على " الرف " ما يعتقدون أنه أكثر ملاءمة ، وكان كل الاختيارات متاحة ، ويصبح الاختيار الملائم الآن هو الاختيار الصحيح في كل العصور السابقة .

وإذا توقفنا عند سياسات محمد علي او عبد الناصر ، الذي أسماها عبد المنعم سعيد بسياسات الفتح الاستراتيجية ، والسياسات الحالية ، التي تقترب إلى حد بعيد من سياسات الكمون الإستراتيجي ، فيجب أيضا نقاش هذه السياسات ، حتى ولو اتفقنا أو اختلفنا معها ، آخذين في الاعتبار الأوضاع و موازين القوى الدولية والأهداف المرجوة من تبني هذه السياسات وعلاقتها بالتطورات الداخلية ، وإلا وقعنا في التقييم الأخلاقي اللا السياسي ونكتفي بأفعال التفضيل . ولنا عودة لمزيد من التفصيل ، لأنني اعتقد اعتقادا راسخا في الأهمية القصوى للسياسة الخارجية لمستقبل بلادنا ، فنحن بلد محوري شديد الأهمية لا نمتلك ترف التجريب ، أي باختصار " نمشي على قشر بيض "



الدول المحورية و القوى العظمى و هامش المناورة

ينصح المفكر السياسي الاكاديمي الأمريكي بول كنيدي الادارة الامريكية في كتاب اصدره مع اخرين ، منذ سنوات ، بتركيز جهد الادارة على ما اطلق عليه بالدول المحورية فى كافة مناطق العالم ، مقدرا ان ضمان مصالح الولايات المتحدة يتحقق بضمان عدم تبنى هذه الدول المحورية الاقليمية لسياسات تتعارض معها وذلك لتوفير جهد وطاقة و موارد الولايات المتحدة ، ولقد ميز في كتابة هذا ما بين الدول المحورية والدول ذات العلاقة الخاصة . وفى تقديراته لوضع منطقتنا ، قدر ان احد هذه الدول المحورية هي مصر ، الامر الذى يتطلب تبنى سياسات خاصة فى التعامل معها .

وبرغم العلاقات الوطيدة بين الولايات المتحدة منذ زمن الرئيس الراحل انور السادات و التي تدعمت بشكل كبير في زمن مبارك الا انها تعرضت لازمة كبيرة منذ الاطاحة بحكم الاخوان المسلمين سنة 2013 الامر الذى ترتب عليه اتخاذها العديد من الاجراءات لاحتواء الادارة المصرية الجديدة ، منها التوقف عن توريد السلاح المتعاقد عليه ، مثل طائرات الـ 16 وابراج الدبابات ، الامر الذى لم يترتب عليه تغييرات ذات مغذى في سلوك الادارة المصرية التي كانت تتعرض لضغوط سياسية و اقتصادية كبيرة ، بل على العكس ، لجاءت الادارة المصرية الى تدعيم علاقاتها مع القوى العظمى الاخرى ، سواء الاوربية او مع الصين و روسيا ، بصفقات كبرى في مجال التسليح و بمزيد من التنسيق السياسي ومزيدا من تدعيم العلاقات الاقتصادية التي تطورت الى حد بعيد.

وبرغم الاختلافات حول السياسات الاقليمية فيما يتعلق بسوريا و ليبيا الا ان الادارة المصرية احتفظت و طورت علاقاتها مع اصدقاء و حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة الامر الذى طمان الادارة الامريكية ولو بشكل مؤقت. ان السياسة الامريكية هي ، في الاخير ، سياسة براغماتية تبحث عن المصلحة و تراعى تغير موازين القوى ، الامر الذى يبدو بشكل اكثر وضوحا فى العلاقة مع النظام الناصري لما تقدمه من دروس مستفادة .

برغم الصدامات العالية الصوت مع النظام الناصري ، الا ان الولايات المتحدة احتفظت دائما بعلاقات معه الى الحد ان المساعدات الاقتصادية الامريكية استمرت ، وان كانت تتفاوت طبقا للتغيرات السياسية ، الى عام 1967 حين قررت الولايات المتحدة انه لا بد من " صيد الديك الرومي " ، أي اسقاط النظام ، فقامت حرب 1967، أي بالتخلي عن سياسات الاحتواء و اللجوء الى العمل العسكري المباشر.

لقد تعرضت للخبرة التاريخية للاستفادة من دروسها و ليس اسقاطا على ما يجرى فى الواقع ، فنحن في زمن جديد بموازين قوى جديدة وبقوى اجتماعية مختلفة ، ولكن يبقى اننا مازلنا و سنبقى دولة محورية شديدة الاهمية لموازين القوى العالمية.

تاريخ مصر الحديث، منذ عهد محمد على الى الان ، تلعب فيه العلاقة مع الدول العظمى دورا محوريا حاكما في مسار تطورها ، وبدون إدراك حقائق الوضع العالمي وصراعات القوى العظمى حول مناطق النفوذ ، لا يمكن أن تنجح بلادنا في تحقيق أي تقدم حقيقي يستند على قدرة اجتماعية و اقتصادية مستقلة ، فنحن ، وحتى الان ، مازلنا نحاول تحقيق الاستقلال الوطني الحقيقي ، لدولة محورية شديدة الأهمية لمصالح الدول العظمى

اكتب هذا لأنني قرأت أخيرا تقريراً مقمدا لمجلس النواب الأمريكي من إعداد مركز بحثي أمريكي تمهيدا لمناقشة الإدارة الأمريكية في طلباتها لاعتماد المعونة العسكرية والاقتصادية لمصر (سبق أن نشرت اللينك الخاص به)

هكذا يعمل مجلس النواب هناك، يساهم في صنع السياسات حيث انه جهة تقرير و ليس جهة بحثية، فالمجلس يتعاقد مع الجهات البحثية التي تقدم له الحقائق الكاملة كي يقرر، لنفسه و بنفسه، أي سياسات يجب اتباعها، بديلا عن سياسات الزعماء الملهمين في بلدان العالم الثالث ، الذين يأتيهم الوحي في المنام ، ويدعون مراكزهم البحثية الوطنية يرتع فيها . العنكبوت و الشللية و الاسترزاق و احيانا بيع الذمم الى أن يتدهور مستواها و تصبح زائدة عن الحاجة

التقرير شديد الأهمية لفهم كيف تفكر هذه الدولة العظمى الأولى في شأن بلادنا ، خصوصا وهي تفقد الآن ، في اتجاهات واسعة النطاق ، السياسة الدولية ، لخلق واقع دولي جديد ، لن يدع شيئا في حالة ، و ستعكس بشكل مباشر على أوضاع بلادنا ، ولذلك يحتاج هذا التقرير عرض خاص، خصوصا لأنه يحتوى على الكثير الحقائق التي لم ينتبه لها الرأي العام ، مثل اتفاقية "سيزمو" الموقعة مع الولايات المتحدة المحددة لقواعد استخدام أجهزة الاتصالات والتحكم العسكرية المتقدمة ، أو الاتفاقية الموقعة مع روسيا لاستخدام القواعد الجوية الوطنية المتبادل (!؟) ، او حتى حدود و سياسات الولايات المتحدة في بيع الأسلحة إلى مصر والتي تفسر ، في أحد جوانبها ، السياسات المصرية الجديدة في تنويع مصادر الأسلحة

وسأكتفي هنا بالتعليق على ملحق هذا التقرير وبالذات على جدول المساعدات الأمريكية المقدمة لمصر منذ 1946، نعم ، فالمساعدات تقدم منذ ذلك التاريخ ! ، لكشف الحقائق السياسية المخفية خلفها ، بعيدا عن الديمagogية السياسية ، والاقتراب السياسي فوق الوطني ، وتأليه الزعماء ، التي تتبناها تيارات سياسية معاصرة ، محلقة في هيوولي الرومانتيكية الشديدة الضرر، وسأكتفي هنا بتبيان الدوافع الأمريكية لتطوير المساعدات من منظور المصالح الأمريكية

ففي السنوات القليلة السابقة ل 23 يوليو كان حجم المساعدات في حدود مليون دولار (+أو-) ، ولكنها تقفز سنة 1953 الى 12.9 مليون ، وهو تطور كبير يجد تفسيره ، إلى حد بعيد ، لرغبة الإدارة الأمريكية في دعم النظام الجديد ، الذى يواجه ما كان يزعج الإدارة الأمريكية بشدة ، أى تطور حركة جماهيرية مستقلة واسعة النطاق يساهم فيها بشكل ملحوظ المنظمات اليسارية و الاتجاه الوطني الديمقراطي في حزب الوفد بقيادة الطليعة الوفدية ، و منظمات نقابية عمالية انتزعت حقوقا تنظيمية واسعة الى مستوى إنها كانت على شفير النجاح في تشكيل ثاني اتحاد عام للعمال بعد اتحاد 1924، هذه الحركة الجماهيرية التي كانت تنادى في مظاهراتها الاحتجاجية بالتحالف مع الاتحاد السوفيتي ، للتخلص من الاستعمار البريطاني ، والتي بادرت إلى الكفاح المسلح في منطقة القناة ، وهو ما كان ينذر بعواقب و خيمة على توازنات المصالح الدولية للدول العظمى ، بما فيها التناقضات بين السياسة الاستعمارية القديمة لبريطانيا و جهود الولايات المتحدة للحلول محلها بسياسات جديدة لا تستفز الشعوب

وينخفض حجم المساعدات سنة 1954 الى 4 مليون دولار، حيث تشهد هذه السنة، فترة من احتدام الصراعات الداخلية، انتظارا لنتائج هذا الصراع

ولكنها تعاود الارتفاع بشدة سنة 1955 و 1956 لتبلغ 66 و 33 مليون دولار، على التوالي، رغم سياسات عدم الانحياز وتنويع مصادر السلاح التي تبنتها الإدارة المصرية، وهو ما يجد تفسيره في رغبة الادارة الأمريكية في امتلاك وسائل للتأثير في سلوك هذه الإدارة المصرية

ولكنها تكاد تنعدم سنوات 1957 و 1958 نتيجة للصدام الواسع النطاق حول مشروع حلف بغداد والموقف من الحرب الأهلية اللبنانية والوحدة المصرية السورية

وبرغم كل ذلك تعاود الارتفاع مرة اخرى سنة 1959 الى مبلغ 44 مليون دولار مع اصطدام الإدارة المصرية الواسع النطاق مع التنظيمات اليسارية، المصرية والعربية، والجهد الذى بذلته لتصفية وإضعاف نفوذها السياسي، بالاعتقال وشن الحملات السياسية التخوينية واتهامات العمالة

وتستمر المساعدات في الزيادة إلى أن تبلغ أقصاها في عام 1962 حيث تصل إلى 200 مليون دولار، للاحتفاظ بإمكانية التأثير على القيادة السياسية المصرية المتمردة، رغم الإجراءات الداخلية التي تبنتها هذه القيادة بالتأميم الواسع النطاق وبدعيم التوجهات السياسية لتطويع العلاقات مع المعسكر السوفيتي

وتبدأ المساعدات في التناقص التدريجي، بعد ذلك، الى ان تصل الى مبلغ 12 مليون دولار سنة 1967 مع اكتمال رؤية الإدارة الامريكية بان محاولات الاحتواء قد وصلت الى اقصى ما يمكن ان يحققه وان استمرار تطور قدرة السلطة المصرية قد يؤدي إلى نتائج وخيمة على صعيد المنطقة وعلى أوضاع الصراع العالمي، فتقرر ضرورة اصطياذ الديك الرومي بحرب 1967.

وتنعدم المساعدات الى ان تقوم حرب 1973، وبرغم إعلان القيادة السياسية المصرية، في أعقابها، عن توجهاتها السياسية الجديدة، الا ان حجم المساعدات يتزايد، تدريجيا، بشكل بطيء، لضمان رسوخ التغيرات الداخلية المتعاقبة، التي تبنتها السلطة المصرية، بما يضمن عدم إمكانية التراجع عنها، ولكنها تبقى مساعدات اقتصادية في حدود 900 مليون سنة 1977

وبتوقيع معاهدة كامب ديفيد، و باكتمال التحالف مع الولايات المتحدة، مستندا الى واقع داخلي وإقليمي راسخين، تتطور المساعدات الأمريكية بحوالي 1000 مليون دولار مساعدات اقتصادية و 1500 مليون دولار مساعدات عسكرية (للمرة الأولى) ، ويكتمل خلق الواقع جديد

الخلاصة، ان المساعدات الامريكية، في تطورها، هي لخدمة المصالح الدولية للولايات المتحدة، وأنها تخضع للتحليل الملموس طبقا للواقع المتغير، بدون انحيازات عاطفية او ديمagogية، فكما يقول المثل الشعبي المصري " الحداية مبتحدفش كتاكيت "



Table A-1. U.S. Foreign Assistance to Egypt: 1946-2017

\$'s in millions (calculated in historical dollars—not adjusted for inflation)

Year	Military	Economic	Annual Total
1946	n	\$9,600,000	\$9,600,00
1948	n	\$1,400,000	\$1,400,00
1951	n	\$100,000	\$100,000
1952	n	\$1,200,000	\$1,200,00
1953	n	\$12,900,000	\$12,900,00
1954	n	\$4,000,000	\$4,000,00
1955	n	\$66,300,000	\$66,300,00
1956	n	\$33,300,000	\$33,300,00
1957	n	\$1,000,000	\$1,000,00
1958	n	\$601,000	\$601,000
1959	n	\$44,800,000	\$44,800,00
1960	n	\$65,900,000	\$65,900,00
1961	n	\$73,500,000	\$73,500,00
1962	n	\$200,500,000	\$200,500,00
1963	n	\$146,700,000	\$146,700,00
1964	n	\$95,500,000	\$95,500,00
1965	n	\$97,600,000	\$97,600,00
1966	n	\$27,600,000	\$27,600,00
1967	n	\$12,600,000	\$12,600,00
1972	n	\$1,500,000	\$1,500,00
1973	n	\$800,000	\$800,000
1974	n	\$21,300,000	\$21,300,00
1975	n	\$370,100,000	\$370,100,00
1976	n	\$464,300,000	\$464,300,00
1976tq	n	\$552,501,000	\$552,501,00
1977	n	\$907,752,000	\$907,752,00
1978	\$183,000	\$943,029,000	\$943,212,00
1979	\$1,500,379,000	\$1,088,095,000	\$2,588,474,00
1980	\$848,000	\$1,166,423,000	\$1,167,271,00
1981	\$550,720,000	\$1,130,449,000	\$1,681,169,00
1982	\$902,315,000	\$1,064,936,000	\$1,967,251,00

1983	\$1,326,778,000	\$1,005,064,000	\$2,331,842,00
1984	\$1,366,458,000	\$1,104,137,000	\$2,470,595,00
1985	\$1,176,398,000	\$1,292,008,000	\$2,468,406,00
1986	\$1,245,741,000	\$1,293,293,000	\$2,539,034,00

1987	\$1,301,696,000	\$1,015,179,000	\$2,316,875,0
1988	\$1,301,477,000	\$873,446,000	\$2,174,923,0
1989	\$1,301,484,000	\$968,187,000	\$2,269,671,0
1990	\$1,295,919,000	\$1,093,358,000	\$2,389,277,0
1991	\$1,301,798,000	\$998,011,000	\$2,299,809,0
1992	\$1,301,518,000	\$933,320,000	\$2,234,838,0
1993	\$1,302,299,892	\$753,532,569	\$2,055,832,4
1994	\$1,329,014,520	\$615,278,400	\$1,944,292,9
1995	\$1,342,039,999	\$975,881,584	\$2,317,921,5
1996	\$1,373,872,023	\$824,526,772	\$2,198,398,7
1997	\$1,304,889,154	\$811,229,175	\$2,116,118,3
1998	\$1,303,343,750	\$833,244,554	\$2,136,588,3
1999	\$1,351,905,310	\$862,062,972	\$2,213,968,2
2000	\$1,333,685,882	\$742,458,662	\$2,076,144,5
2001	\$1,299,709,358	\$393,734,896	\$1,693,444,2
2002	\$1,301,367,000	\$1,046,193,773	\$2,347,560,7
2003	\$1,304,073,715	\$646,856,657	\$1,950,930,3
2004	\$1,318,119,661	\$720,241,711	\$2,038,361,3
2005	\$1,294,700,384	\$495,849,549	\$1,790,549,9
2006	\$1,301,512,728	\$351,242,865	\$1,652,755,5
2007	\$1,305,235,109	\$737,348,766	\$2,042,583,8
2008	\$1,294,902,533	\$314,498,953	\$1,609,401,4
2009	\$1,301,332,000	\$688,533,320	\$1,989,865,3
2010	\$1,301,900,000	\$301,154,735	\$1,603,054,7
2011	\$1,298,779,449	\$240,529,294	\$1,539,308,7
2012	\$1,302,233,562	\$90,260,725	\$1,392,494,2
2013	\$1,239,659,511	\$330,576,763	\$1,570,236,2
2014	\$274,031	\$179,289,264	\$179,563,2
2015	\$1,345,091,943	\$222,673,006	\$1,567,764,9
2016	\$1,105,882,379	\$133,408,861	\$1,239,291,2
2017		\$141,745,115	\$141,745,1
Totals	\$45,829,536	\$32,634,642	\$78,464,177,83

Source: U.S. Overseas Loans and Grants, Obligations and Loan Authorizations, July 1, 1945-September 30, 20

كيف ترى الولايات المتحدة التغييرات في السياسة المصرية (مترجم الى العربية)

المقال من موقع صحفي أمريكي

يحدث تقارب بين مصر وروسيا و في هذه الاثناء فان العلاقات الأمريكية مع مصر مازالت تراوح مكانها مع بقاء بعض المناصب الدبلوماسية خالية (السفير – المترجم

ومع بداية الرئيس المصري عبد الفتاح ولايته الثانية، فإن فصلا جديدا في العلاقات المصرية الروسية. يتم كتابته. نتيجة خيبة الأمل إزاء السياسة الأمريكية فأن القاهرة قد عززت روابطها مع موسكو

ان مسار جديد ينبع من عدم التدخل الأمريكي القوى، قد ترك الباب مفتوحا بالنسبة لروسيا ان تشق طريقها على حساب واشنطن.

في الشهر الماضي، وقعت مصر وروسيا اتفاقا لمدة 50 عاما في موسكو لإنشاء منطقة صناعية روسية، في منطقة قناة السويس للتنمية الاقتصادية، المشروع الذي بدأه اصلا السيسي في عام 2014. وتأمل مصر أن المشروع الذي وقع خلال الاجتماع الحادي عشر للجنة المشتركة المصرية الروسية، أن يجذب ما يصل الى 70 مليار دولار من الاستثمارات وخلق 35 ألف فرصة عمل. وتأمل روسيا في استخدامه لتصنيع مجموعة واسعة من السلع بما في ذلك الشاحنات الثقيلة والمحركات. وبالنسبة لموسكو التي تواجه استمرار عقوبات الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، فإن المشروع سوف يوفر نقطة وصول السلع المصدرة للأسواق الخارجية وخاصة في الشرق الاوسط، وافريقيا وامريكا اللاتينية

ان هذا الاتفاق ليس اول علامة لتعميق العلاقات بين مصر وروسيا. ففي ثاني زيارة لبوتين للقاهرة منذ توليه عبد الفتاح السيسي السلطة في كانون الأول/ديسمبر الماضي، فإنه رأس التوقيع على محطة الطاقة النووية، الصفقة التي تشمل قرضا قيمته 25 مليار دولار من موسكو، مع أربع مفاعلات قدرة خمسة غيغاواط من المقرر استكمالها بحلول عام 2029 طبقا لروستوم المملوكة للدولة الروسية

وفي ابريل، استأنفت موسكو ايضا الرحلات المدنية الى مصر بعد تفجير الدولة الاسلامية لطائرة روسية في عام 2015 مما أدى الى مقتل 224 شخصا، و لذلك توقف تدفق السياح الروس الى مصر برحلات مباشرة من روسيا الى المنتجعات السياحية في الغردقة وشرم الشيخ، فأنها لم تستأنف بعد . ولكن بعد المحادثات في 14 ايار/مايو مع نظيره المصري سامح شكري، ، قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن استمرار التعاون الوثيق مع مصر حول القضايا الامنية سيسهل استئناف الروابط الجوية المباشرة الى منتجعات البحر الاحمر

وهذه التطورات تعبر عن اتجاه الاحترار العام في العلاقة بين القاهرة وموسكو التي قد تعمقت خلال السنوات القليلة الماضية، فالصادرات المصرية إلى روسيا تزايدت بنسبة 26 في المائة في عام 2017 لتصل الى رقم قياسي مقداره 3.8 يأمل أن يزيد حجم التجارة الثنائية من 6 بليون دولار الى Russia-Egyptian مليار دولار ولذلك فإن مجلس الأعمال 10 بليون دولار في عام 2018. وفي قطاع الطاقة، فإن عملاق النفط الروسي، روس نيفت تشترى 30 بالمائة من حصة الشريك الأجنبي في حقل ظهر بقيمة 1.125 مليار دولار لتصبح لاعبا اساسيا في تطوير أحد اكبر احتياطي الغاز في البحر الابيض المتوسط. وعلاوة على ذلك، فإن روسنيفت وفليت للطاقة توقعان اتفاقا اطاريا في اواخر ايار/مايو لتوفير امدادات الغاز الى مصر

منذ عام 2014 فان مصر تتحول بصورة متزايدة إلى روسيا لمبيعات الأسلحة. قرارا كان في البداية بسبب "خيبة أمل السيسي مع واشنطن بعد ازالة نظام الرئيس محمد مرسى الإسلامي في عام 2013 عندما توقفت ادارة اوباما عن تسليم الأسلحة التي سبق التعاقد عليها ومنها المقاتلة من طراز إف-16 والهليكوبتر ايه اتش-64 أباتشي، وإلغاء مناورات عسكرية مشتركة بين القوات المسلحة المصرية والأمريكية

بدء السيسي وبوتين في التحدث. وخيبة الأمل لم تنتهي مع انتهاء ولاية اوباما. رغم ما يبدو من دفء العلاقات الشخصية بين السيسي و الرئيس دونالد ترامب، ففي أغسطس 2017 قررت ادارة ترامب شرط المساعدات الاقتصادية والعسكرية

للقاهرة على سجل حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون. بذلك كخلفية، صعدت روسيا لملء الفراغ، مع عدد من صفقات الأسلحة بمليارات الدولارات وقعت أثناء رئاسة السيسي، 50 مقاتلة من طراز ميغ-29 تم شراؤها في عام 2014 والتسليم بدأت أواخر العام الماضي وشراء 46 من النسخة البحرية كاموف كا-52 التمساح لاستخدامها مع حاملات الطائرات الهليكوبتر الفرنسية التي كانت القاهرة قد اشترتها من باريس في سبتمبر 2015. (فرنسا بنت السفينتين اصلا لروسيا ولكنه ألغي البيع بعد ضم موسكو للقرم)

هذه التطورات العسكرية تتجاوز مبيعات الأسلحة، مع تزايد التعاون الاستراتيجي. ففي نوفمبر 2017، وقع البلدان اتفاقا خلال زيارة قام بها وزير دفاع روسيا الى القاهرة يتيح الاستخدام المشترك للمجال الجوي والقواعد العسكرية لكل منهما. في صفقة مدتها خمس سنوات يمكن تمديدها اذا وافق الطرفان على ذلك والتي اثارَت ضجة كبيرة في واشنطن. اذا ما نفذت، فأنها تعزز الوجود العسكري الروسي في الشرق الاوسط وانشاء نقطة انطلاق محتملة اوسع للعمليات الروسية في شمال افريقيا

لقد عقد جيشي البلدين عدة تدريبات مشتركة في تلك الفترة، ففي عام 2015، قامت روسيا ومصر تدريبات بحرية مشتركة قبالة سواحل البحر الأبيض المتوسط في مواجهة ميناء الاسكندرية المصري وفي عام 2016 شاركت قوات المظليين المصرية والروسية في تدريبات عسكرية مشتركة بعنوان "المدافعين عن الصداقة " وهو الأول من نوعه في افريقيا وتبعتها تدريبات مماثلة في روسيا في عام 2017. وتستضيف مصر القوات الروسية مرة أخرى في عام 2018، طبقا لوزارة الدفاع الروسية

واخيرا مصر وروسيا تتشاطر وجهات نظر مشتركة حول القضايا الإقليمية. ففي حال سوريا، كان البلدان يدعون الى الحفاظ على السلامة الإقليمية البلد وأمنه الوطني. وفي تشرين الاول/اكتوبر 2017، تشارك البلدان في ضمان وقف إطلاق النار الذي تم التوصل اليه في جنوب دمشق. وفي ليبيا فان البلدين يدعمان الجيش الوطني الليبي الذي يقوده خليفة حفتر، القائد العسكري الذي يسيطر على شرق ليبيا. وبالإضافة الى ذلك، فان تعامل روسيا مع الأجواء الجوية المصرية يجعلها أقرب الى الليبيين ويزيد من احتمال زيادة مشاركة عسكرية روسية

ومع انتخاب الرئيس دونالد ترامب، فلقد أمل السيسي في تحسين العلاقات مع واشنطن من اجل الحفاظ على استقرار البلد في مواجهة التحديات الاقتصادية التي تواجهها. ومن الواضح ان ذلك لم يتحقق بعد. فان الاحتفاظ بدفع في العلاقات مع المنافس الجيوسياسي للولايات المتحدة، لعبة مصر على دراية تامة بها وينبغي للإدارة ان تمضي بعناية وبدون انحياز عاطفي

ولكن بالنظر الى الوضع المتدهور في الشرق الاوسط الكبير واندفاع روسيا لاستغلالها لتقوية نفسها بوصفها صاحبة مصلحة في المنطقة، فلا يوجد أي مبرر لأن تقف الولايات المتحدة موقف المراقب سلبا. ينبغي لإدارة ترامب ان تتوسع في الاشتباك مع المصريين لمعالجة المخاوف المستمرة ومحاولة تحقيق تقدم في علاقاتها مع مصر حيثما أمكن ذلك وعلى مجلس الشيوخ ترشيح ديفيد سينكر كمساعد لوزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى، ويجب على ادارة ترامب ترشيح السفير الأمريكي لدى مصر في أقرب وقت ممكن. فبدون موهبة دبلوماسية على الأرض فإن واشنطن تخاطر بالتخلي عن تأثيرها في المنطقة دون أدنى مقاومة



اقتسام وإعادة اقتسام العالم و الدور المحوري لمصر

لا يمكن الحديث عن تطوير و تحديث و عصنة و بلادنا إلا بعلاقتها بالدور المحوري لبلادنا في منطقتنا ، و مجالها الحيوي القريب و البعيد ، الذي سيؤثر ، بلا جدال ، على مصالح الدول العظمى العالمية و صراعاتها لإعادة اقتسام العالم ، هذه العملية الدائمة الديمومة نتيجة لديمومة تغيير الأوزان النسبية لهذه القوى.

ان تاريخ بلادنا الحديث منذ عهد محمد على و حتى الآن يتمحور ، بشكل أساسي ، حول الدور المحوري المطلوب من هذه الدولة المحورية في مجالها الحيوي القريب و البعيد ، من قبل الدول العظمى المتصارعة ، و بالرغم من أهمية السيطرة على السوق المصرية ، إلا أنه لم يكن ابدا العامل الحاسم في سياسات الدول العظمى حول بلادنا. حدث ذلك في عهد محمد على و مشروعه النهضة و التوسعي و تكرر في عهد الخديوي إسماعيل ثم تكرر بعد ذلك في عهد جمال عبد الناصر و ما اعقبه.

و لو توقفنا قليلا عند الزمن الناصري و تتبعنا تطورات العلاقة مع الدول العظمى الرئيسية ، الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة لاكتشفنا ذلك بجلاء واضح عبر تطور هذه العلاقات في علاقتها بقدرة النظام الناصري على التملص من محاولات السيطرة في التحكم في دورة مع تعاضل إمكاناته الذاتية ،

هل يمكن التخيل ان المساعدات الأمريكية لم تنقطع عن مصر الا في عام 1963 ؟

لقد كنت أتابع التطورات في سياسات مصر الخارجية منذ 30 يونيو 2013 لتقدير هل نحن نتعامل مع توجهات جديدة أم هي استمرار للسياسات القديمة التي استقرت في الزمن المبارك ؟

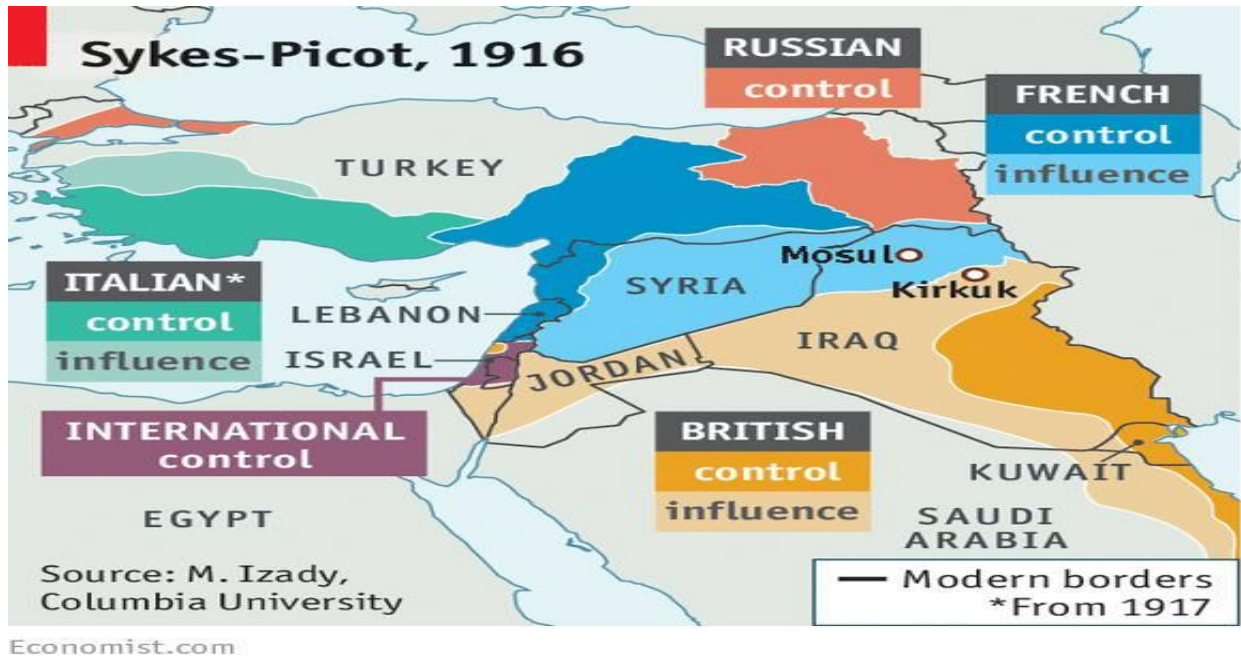
لقد تراكت عبر السنوات القليلة الماضية ، و حتى الان ، تغييرات في السياسة المصرية ، تدفعنا للتوقف عندها ، لمحاولة الوصول لفهم أعمق لمغزاها و حدودها و آفاقها.

لقد حدثت تغييرات واضحة في سياسة التسليح ، فبدلا من الاعتماد الكامل على مصدر وحيد للتسليح الحديث ، الولايات المتحدة ، مع بقاء العلاقة مع روسيا في حدود صيانة و تحديث المعدات السوفيتية المتقدمة ، و الذى كان يعرضنا لضغوطات كبيرة و مباشرة شديدة الفجاجة و الوقاحة ، تغيرت هذه السياسات ، فعقدت صفقات تسليح كبيرة مع فرنسا و اخرى اكثر اهمية ، عسكريا و سياسيا ، مع روسيا ، بعضها أعلن بشكل رسمي ، مثل صفقة الطائرات المروحية و السفينة القاذفة للصواريخ ، او بشكل غير رسمي ، كما صرح رئيس تحرير الأهرام ، عن صفقة تطوير شبكة الدفاع الجوي و ال 50 طائرة ميغ 35 و الدبابات ال 500 طراز تي 90 ، و هي تغيرات كبيرة جدا في سياسات التسليح لن تحظى برضاء الطرف الآخر برغم عدم تصريحه بذلك ، حتى الآن .

كما لوحظ تغييرات في السياسات السياسية و الاقتصادية مع العالم الخارجي بمحاولات تدعيم العلاقات الاقتصادية مع الصين و روسيا و تطور حجم التجارة الخارجية معهما و قدر كبير من الصفقات الاقتصادية الهامة ، و محاولات الانضمام للمنظمات الاقتصادية العالمية التي تقودها كلا منهما ، و اتخاذ مواقف سياسية فيما يتعلق بسوريا و ليبيا تقترب من الموقف الروسي .

وبرغم ان مدى و حدود هذه التغييرات و تطورها شديد الارتباط مع صراعات القوى العظمى و وتطور هذه الصراعات ، إلا أنها ، في النهاية ، لابد وان تكون انعكاسا لاحتياج داخلي ، أي انها ستبقى رهينة للتطورات الداخلية الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية .

ولا يمكن تطوير أو حتى استمرار تغييرات أكثر استقلالا ، دون الاستناد الى القوى الشعبية الداخلية وهو ما يتطلب تغييرات داخلية واسعة النطاق ، سياسية و اقتصادية و اجتماعية ، فالأمر لا يمكن اختصاره في الإرادة السياسية للنظام .



الحرب الباردة وحدود الاستفادة

كما هو متوقع تزايدت حدة الاختلافات التجارية والاقتصادية بين القوى العظمى كي تضاف الى ما هو قائم من اختلافات سياسية على حدود النفوذ والمصالح معلنة نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة. فبعد مرحلة التعاون بين الصين و الدول الغربية التي هدفت لتدعيم الشقاق الصيني السوفيتي و مع تفكك الاتحاد السوفيتي حدث اختلال كبير في موازين القوى العالمية لمصلحة الغرب بقيادة الولايات المتحدة ترتب عليها زيادة الطابع العدواني للغرب الى الحد الذي تم فيه تجاهل الدور الأممي للمنظمات الدولية و على رأسها الامم المتحدة و خرج حلف الأطلسي للمرة الاولى خارج حدود اوروبا كي يلعب ادوارا عسكرية مباشرة في العراق و ليبيا و افغانستان و بعض البلاد الاوربية.

هذا الاختلال الذي تواكب معه تقدم هائل و سريع للأوضاع الاقتصادية الصينية متواكبا مع اعادة بناء قدراتها العسكرية و تزايد طموحاتها الاقتصادية و السياسية العالمية و محاولاتها لتعديل حدودها في المناطق المتنازع عليها. هذا التقدم الذي اسفر عن اقتصاد صيني يقترب من حيث الحجم من الاقتصاد الأمريكي (بسعر تبادل العملة) او الاكبر في العالم (محسوبا بالقوة الشرائية) و ان كان مازال اقل كفاءة و قدرة على خلق التكنولوجيا المستقلة بالرغم من مجهودها الهائل في تدعيم و تطوير هذه القدرات.

لقد تواكب التقدم الصيني مع استعادة روسيا الكثير من قدراتها المفقودة و حتى الكثير من مناطق النفوذ التقليدية لروسيا القيصرية او السوفيتية ، احيانا مدعوما بالقدرات الاقتصادية او حتى بالتدخل العسكري المباشر و هو ما نراه بوضوح في علاقات روسيا بالجمهوريات الاسيوية السوفيتية السابقة وفي البلدان الاوربية السوفيتية ام في بلدان حلف وارسو السابقة و كذلك في البلدان صاحبة العلاقات التاريخية السابقة مع الاتحاد السوفيتي.

هذه الوقائع الجديدة و التي يتوقع لها ان تتصاعد ، ليس بالضرورة ان تتصاعد الخلافات الحالية ، و لكن نحن نتحدث عن التوجه التاريخي العام و الذي يقدم لبلداننا في العالم الثالث فرصة للاستفادة من غياب توحيد السياسات في البلدان الرأسمالية الاكثر تقدما شريطة تبني سياسات تبتعد عن الالتحاق بأي من الكتل المتصارعة و تتبنى سياسات بناء القدرات الذاتية و محاولة الاستفادة ، لأقصى حد ، من تصارع هذه القوى دون اوهام حول أي من المتصارعين.

فهذه الكتل التي تتصارع هي بلدان رأسمالية تتبنى مصالحها الخاصة و مصالح شركاتها العابرة للقارات .



مشاريع النهضة وافاق المستقبل

منذ زمان بعيد يدور نقاش بين المثقفين و المتعلمين ملئ بلوم النفس و الوطن و التندر حول " خيبتنا الوطنية " عن كيف عجزنا عن تحقيق التقدم بحيث تصبح بلادنا بلد من ضمن البلاد المتقدمة سواء اكانت بلدا متقدما رأسماليا او اشتراكيا (عندما كان هناك ما يسمى بالبلدان الاشتراكية) في حين ان بلدا مثل اليابان كانت اكثر تأخرا عنا و ارسلت وفود الينا ، في القرن التاسع عشر ، كي تتعلم كيف تقدمنا .

وفى الحقيقة ان هذه المقارنة ظالمة و قاصرة ، فهي لا تدرك ان اليابان تقع في اخر الكرة الارضية الى الحد انها ان سقطت منها ، في ذلك الزمان ، بافترض ان الكرة الارضية مسطحة ، لن يدرك احد انها كانت موجودة ، في حين ان بلادنا تقع في صرة العالم و أي تغير في حالتها لا بد وان تكن لها نتائج واسعة النطاق ليس فقط على منطقتنا ، بل ايضا على اوضاع التوازنات ومصالح القوى العظمى ناهيك عن انعكاس ذلك على اوضاع منطقتنا.

لقد ادركت القوى العظمى ذلك بشكل شديد الوضوح منذ بداية القرن التاسع عشر ودار الصراع بينها حول مصر و دورها منذ ذلك الزمان بشكل شديد الوضوح. وما زال مستمرا الى الان و ان كان بأشكال مختلفة ، و لكن الهدف الأساسي هو الدور المصري في المنطقة و في العالم.

وإذا توقفنا عند تجربة محمد على، فسنجد ذلك شديد الوضوح ، حيث تكالبت القوى العظمى ، في ذلك الزمان عليه ، كي تضمن تطابق السلوك السياسي لنظامه بما يتلاءم مع مصالحها ، كل حسب وزنة النسبي و رويته طبقا لموازين قوى ذلك الزمان ، وهو ما اسفر ، في النهاية ، عن هزيمة مشروعة و اكتفائه بتأسيس ملكية وراثية لذريته ، و بالقطع فان اكبر عوامل الهزيمة كانت في الطبيعة الطبقية للنظام و مقاومة الشعب المصري للأعباء الهائلة المادية و في الارواح التي عانى منها لحساب طموحاته التي تجاوزت حدود قوته و لمصالح طبقة اجتماعية جديدة تشكلت تدريجيا بقيادة الباشا و عائلته ، و لذلك انهارت تجربته واكمل الهزيمة خليفته ، عباس الاول ابن طوسون .

وتتكرر التجربة مرة اخرى في عهد اسماعيل ، وتحل الهزيمة عليه بعزلة و لا يدعمه الشعب ، برغم الانجازات التي حققها و الباقية الى الان ، على الاقل في القاهرة الخديوية ، لان الابعاء الكلية لمشروع اسماعيل ، المليء بالمثالب ، القى عاتقها الفادح على عاتقه ، و لكن الشعب دافع عن نفسه ما امكنه ذلك ، الى ان هزم في التل الكبير و احتلت مصر بشكل مباشر . و تدرك القوى العظمى ان احد الضمانات الهامة لضمان حسن سلوك مصر لا يمكن اختصاره في الاحتلال العسكري المباشر ، الذي سيزال ان عاجلا او اجلا ، بل لابد من وجود هراوة اقليمية يمكن استخدامها عند اللزوم لهذا الغرض و في نفس الوقت تشكل حاجزا امام امتدادات التأثير المصري في المنطقة ، فانشأت اسرائيل.

و تتكرر التجربة مرة اخرى في الزمن الناصري ، و برغم اختلافها الكبير عن تجربتي محمد على و اسماعيل في ان الكثير من نتائج مشروع النهضة ، بصرف النظر عن طبيعته الطبقية ، هل هو اشتراكية عربية ام رأسمالية بيروقراطية ام طريق نمو غير رأسمالي ، قد استفاد منها الشعب وايدها ، الا انها تتعرض لهزيمة كبيرة تسفر عن ان الخليفة يقوم باكمال الهزيمة بالتخلي عن عناصر قوتها وقيادة عملية التغيير في الاتجاه المعاكس.

ان العنصر الأساسي لهزيمة هذه المحاولات تكمن في انها كانت لمصلحة طبقات اجتماعية حاكمة و القيت اعبائها على عاتق الطبقات الشعبية و حتى عندما استفادت الطبقات الشعبية من انجازاتها ، في الزمن الناصري ، فأنها لم تمتلك عناصر القوة اللازمة للدفاع عن نتائجها و تطويرها ، ليس لخطيئة اخلاقية بغياب الديمقراطية ، بل نتيجة للطبيعة الطبقية للنظام.

ان أي محاولة حقيقية للنهضة لابد وان تكون مستقلة ، أي تتمحور على التكامل الداخلي الاقتصادي الاجتماعي ، و هو ما لن يسمح به احد الا " بضرب القداد " ، لأننا ، أي مصر ، دولة شديدة الاهمية الاستراتيجية ، او كما كتب مجموعة من المفكرين السياسيين الامريكيين بقيادة بول كنيدي ، دولة محورية .
هذه النهضة ، بصرف النظر عن طبيعتها التطبيقية ، لابد وان تتطلع الى مجالها الحيوي ، القريب في اضعف الايمان ، و لذلك لابد و ان تتخذ موقفا حازما من هراوة القوى العظمى في المنطقة . و لا يمكن لها ان تتم نهضتها، بنجاح و استدامة ، الا بقيادة شعبية حازمة و مدركة للدور المحوري لمصر و لطبيعة التوازنات الدولية ، و غير ذلك يكون ترويجا للأوهام .
فما رأيكم



رئيس الثاني وحفتر ولعبة العقل الخادعة

فجأة وبلا مقدمات يختفي حفتر من التلفزيون المصري وتتضاءل الاخبار الليبية وتصبح اخبار تجميع تمثال رئيس الثاني المحطم في سوهاج أكثر أهمية، هذا الفرعون الكبير الاكثر مهارة في الدعاية و البروباجندا، وها هو يستخدم من جديد، وهو ما لفت انتباهي بشدة، رغم استمرار التلفزيون في التعاطف مع حفتر و لكن بخجل.
هل تحرك حفتر دون تنسيق مع الداعمين و منفردا أم ماذا؟ الدول الغربية والولايات المتحدة تدعو إلى وقف الهجوم ، روسيا تعارض اصدار مجلس الامن تصريحا يطالب حفتر بوقف الهجوم وتطالب ان يشمل القرار الجميع ، اللواء المسماري ، المتحدث عن حفتر ، يبرر استخدام سلاح الجو بالاضطرار إلى ذلك ، فهل كانت هناك شروط لاستخدام السلاح كشرط لتوفيره ام ماذا ؟

التقارير التي يقدمها الإعلام الرسمي المصري عن المحادثات في واشنطن تتحدث عن توافق تام ، وهو ما يتناقض مع التصورات السابقة ، وهل يشمل هذا التوافق الموقف من ليبيا ؟
المؤكد الآن أن حفتر ليس لديه الكثير من الوقت ، فإذا لم يستطع حسم معركة طرابلس خلال ايام قليلة فإن الضغوط الدولية ستتراكم فيجبر على التوقف ، هذا إذا كانت قوته تسمح له بذلك أمام تكاتف كل الميليشيات من المدن الليبية التي تحالفت مع قوات طرابلس ، مثل قوات مصراتة و الزنتان ، وعند توقفه ستتغير الظروف و التوازنات.
هذه مجرد محاولة للتفكير الدافع لها محاولة للتخلص من خداع العقل ، فكثيرا ما يخدعك عقلك اذا نظرت الى تغيرات الواقع من خلال تصوراتك المسبقة ، خصوصا إذا كانت هذه التصورات تمتلك التماسك الفكري الداخلي ، فتتملكك ، و يصبح التخلي عنها شديدا الصعوبة ، وعندها تفقد القدرة على رؤية كل ألوان الطيف ولا ترى الا اللون أو الألوان المتوافقة معها ، ولذلك لابد من إخضاع هذه التصورات للاختبار مع كل تغيير جديد ، مهما كانت متماسكة في بنيتها الداخلية ، وقانا الله من الجمود و الغرور و البلادة و ادعاء احتكار المعرفة .



غاز شرق المتوسط والاحتواء

خبر غريب

اجتماع ودراسات لمد خط أنابيب للغاز الطبيعي من إسرائيل وقبرص عبر البحر المتوسط بالاشتراك مع الولايات المتحدة برغم تأسيس منتدى البحر المتوسط للغاز الطبيعي باشتراك مصر وقبرص واليونان وإيطاليا وإسرائيل وتأييد الاتحاد الأوروبي ، وبرغم سابق الاتفاق ، الذي قد يكون إعلان مبادئ فقط ، بين مصر وقبرص وإسرائيل على تسهيل الغاز الطبيعي الذي اكتشفته كلاهما في مناطقها الاقتصادية باستخدام مصانع التسييل المصرية ، حيث أن الحجم المكتشف من الغاز ، حتى الآن ، لا يسمح اقتصاديا ببناء مصنع تسييل لكل منهما .

هل الأمر متعلق بكميات الغاز التي لم يتضمنها الاتفاق مع مصر ؟ وهي في تزايد خصوصا في الجانب القبرصي ، ام ماذا ؟ الامر المؤكد ان غاز شرق المتوسط ما زال في مراحله الأولى وأن الاكتشافات الجديدة ستزداد وأن المخاطر في البحث عن الغاز تقل حيث ان النتائج الفعلية ، حتى الان ، في مصر وقبرص على الاقل ، قد بينت تضاولها ، ولكن استمرار عمليات البحث يبقى رهنا بإمكانية تسويقه ، فلن تغامر الشركات العالمية الكبرى بالبحث عن الغاز إلا إذا ضمنت التسويق ، وهو ما توضحه الحالة الإسرائيلية بشكل واضح حيث تعجز على استهلاك او تصدير ما اكتشفته وهي حالة قبرص كذلك.

اما عن الموقف المصري فالأمر مختلف ، فمصر لديها مصنعين لتسييل الغاز كانا متوقفين لعدم توافر الغاز اللازم لتشغيلها ، ولذلك يمكن تصديره سائلا اذا توافر الغاز ، كما تتوافر شبكة داخلية للاستهلاك المنزلي والصناعي ، وشبكة الاستهلاك المنزلي تتسع بمعدلات مرتفعة ، كما تتسع الشبكة الصناعية كذلك نتيجة للتوسع الجاري الآن في الصناعات البتروكيمياوية وصناعة الأسمدة ، كما تتوفر ايضا طاقة استهلاكية احتياطية في صناعة الاسمنت الكبيرة والتي كان الكثير من مصانعها قد تحول الى استخدام الفحم بتوجيهات حكومية ، بالإضافة الى محطات القوى الكهربائية التي كان بعضها قد تحول الى استخدام الوقود السائل ، الأعلى سعرا و الأقل كفاءة.

الامر اذن شديد الارتباط بالسياسة الكونية للولايات المتحدة ، ففتح ممر وحيد واجباري لغاز شرق المتوسط الى أوروبا يزيد الضغوط على بيع الغاز الروسي في أوروبا ويقلل من نفوذها السياسي ، رغم ان الغاز الروسي ما زال له ميزة سعرية ويمتلك مرونة اوسع في التسعير.

الا ان الامر لا يتوقف عند هذا الحد ، حيث يتناقض هذا التوجه ، مع توجهات الدولة المصرية للتحول الى مركز اقليمي للغاز ، فالتغيرات الواضحة في السياسات المصرية فيما يتعلق بسياسات التسليح واعادة بناء القوة العسكرية المصرية ، حيث عقدت صفقات سلاح كبيرة ، بأسلحة ذات طابع هجومي ، واكثرها دلالة مع روسيا ، والتوجه المصري الى تدعيم العلاقات الاقتصادية مع كلا من روسيا والصين وحتى مع أوروبا والاهتمام المصري الواضح بالعلاقات الاقتصادية مع أفريقيا ، وعدم التطابق مع السياسات الامريكية فيما يتعلق بسياساتها الشرق اوسطية .

كل هذه التغيرات في السياسة المصرية لا تلقى ترحيبا من الولايات المتحدة ، وهو ما نتحدث عنه الصحافة الامريكية ومراكزها البحثية بشكل واضح ، رغم حرص الدولة المصرية وتبنيها ما أطلق عليه البعض بالكمون الإستراتيجي ، أي

بتجنب الصدام المباشر مع السياسات الأمريكية و بالنبرة المتحفظة عند الاختلاف الأمر إذن ، من المنظور الأمريكي ، هو محاولة للاحتواء المزدوج ، لروسيا و مصر .



كلاكييت ، الحرب الباردة و الفزع المشروع

أشعر بالفزع من احتدام الحرب الباردة ، حرب دائرة بالسلاح و بالضغط الاقتصادي ، ويشاء حظنا العاثر أن تكون بلادنا في صرة العالم فلا مفر أماننا إلا أن نكون بين شقى الرحى. ففي أعقاب توحيد ألمانيا و انهيار الكتلة السوفيتية في الوقت الذى كانت فيه الصين الشعبية تخطو في مراحل التقدم الأولية ، بدا الأمر كما لو كنا فى نهاية التاريخ ، بسيادة قوى عظمى وحيدة وحلفائها ، حيث سارع حلف الأطلنطي الى التقدم سريعا الى مناطق النفوذ التقليدية لروسيا السوفيتية او القيصرية ، متجاهلين دروس التاريخ، فلا يمكن وقف الحرب الباردة مع طرف من الأطراف الا بدمجة وإعطاءه ما يستحق طبقا لطاقته وقدرته ، وهو ما حدث مع ألمانيا واليابان في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

لقد بزغت قوى جديدة و استعادت قوى قديمة جزء من طاقتها المفقودة ، روسيا بوتين و الصين الشعبية والهند في الطريق، واحتدم الصراع من جديد وسط اختلافات بين الحلفاء التقليديين ، صراعات تمتد من إنتاج وتسعير وبيع الغاز و البترول إلى العلاقات الاقتصادية و شراء و بيع السلاح والى مصائر الدول ، خصوصا في منطقتنا التعيسة ، ببترو ولها وغازها وموقعها الجغرافي .

ان عدم إدراك الحقائق وعدم رؤية رؤوس الذئاب الطائرة ، وما اكثرها في منطقتنا ، لن يقود الى الا الخراب



امريكا تهدد بعقوبات على مصر

هل فعلا الامر متعلق بطائرات السوخوى ؟

لا اعتقد ان الامر يتعلق بهذه الطائرات ، برغم انها وحش متحرك ، ولكنة مسار طويل منذ خلع من كانوا يفضلون ان يستمروا في حكم مصر ، ومنذ ذلك الوقت فرض حذر على توريد السلاح لمصر و توقف تنفيذ العقود الموقعة ، ثم عدل بحيث يستمر توريد قطع الغيار و الاسلحة اللازمة لمحاربة الارهاب مثل طائرات الهليكوبتر وبعدها تم اعادة توريد ابراج الدبابات الامريكية التي تصنع في مصر ، ولا اعلم ان كان توريد قد استأنف ام لا ، لان الدولة المصرية حريصة جدا في اثاره أي خلاف علنيا وهو نفس ما تبنته ايضا في حالة وجود أي خلاف مع الدول العربية الصديقة .
وتبنت الدولة المصرية استراتيجية نشطة في تدعيم علاقاتها الاقتصادية مع الكثير من الدول العظمى المتنافسة مع الولايات المتحدة واختلفت مواقفها معها ومع الدول الاوربية فيما يتعلق بسوريا و ليبيا ، اختلافات علنية بالتصويت في مجلس الامن .

واتجهت الى دول متعددة لتنويع مصادر السلاح ، فحصلت على اسلحة من فرنسا و المانيا و لكن التطور الكبير كان في الاسلحة الروسية الجديدة ، الميج والدبابات و شبكات الدفاع الجوي والطائرات الهيلوكوبتر و اخيرا السوخوى .
ان مغذى السياسات الامريكية السابقة كان محاولة الاحتواء بأشكال غير معلنة وهو ما قابلته الدولة المصرية بهدوء بالغ ، والان تخطى الولايات المتحدة خطنا كبيرا ، فالعقود قد وقعت والتسليم في العام القادم ، أي بعد شهور قليلة ، وحتى اذا كانت لم توقع ، فالدولة المصرية ستوقعها ، لان الشعب المصري اصبح طرفا لا يمكن تجاهله باعتماد الولايات المتحدة العلنية ، ولذلك لن تخضع الدولة المصرية للضغط ، وعلينا ان ننتظر كيف ستتطور الامور وكيف ستدرك الولايات المتحدة خطورة موقفها على مصالحها في المنطقة ، فمصر دولة محورية هامة جدا في المنطقة ولا يمكن الاستمرار في الضغط عليها لان تمردا سيتطور .

يبقى ان اشير بان تدعيم و تطوير القوات المسلحة الجارية على قدم و ساق يجب ان تحظى بالتأييد التام ، بدون كآنى ومأني ، من المعارضين و المؤيدين ، فنحن في منطقة خطرة و تمزقها الصراعات وتدخلات القوى العظمى ويجب ان نكون في وضع يسمح لنا بالدفاع عن انفسنا ، وهذا اضعف الايمان.

رويتز

في خطوة غير مسبوقة - واشنطن تهدد القاهرة بعقوبات بسبب طائرات روسية
لطالما كانت واشنطن مزوداً رئيسياً للأسلحة لمصر لكن روسيا وسعت نفوذها بقوة بالشرق الأوسط. والآن وبعد سعي مصر لشراء مقاتلات روسية، حذرت وزارت الخارجية والدفاع الأمريكيتان القاهرة من احتمال تعرضها لعقوبات بسبب تلك الخطوة.

قال مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية اليوم الإثنين (18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019) إن شراء مصر طائرات مقاتلة روسية يعرضها لخطر العقوبات الأمريكية كما يهدد مشترياتها من العتاد الأمريكي في المستقبل. وأضاف آر. كلارك كوبر، مساعد وزير الخارجية للشؤون السياسية والعسكرية، أن مصر على دراية بتلك المخاطر.

وجاءت تصريحات كلارك كوبر خلال معرض دبي للطيران، الذي انطلقت فعالياته أمس الأحد. وكان عدد من الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية من أولها "وول ستريت جورنال" قد نقلت قبل بضعة أيام أن الحكومة الأمريكية أرسلت خطابا لنظيرتها المصرية حذرت فيه من عقوبات محتملة قد تتعرض لها القاهرة إذا ما مضت قدما في خطط شراء طائرات روسية، وفقاً لمسؤول مطلع على القرار.

وفقا لهذا المسؤول، فإن الخطاب ذكر أن "أي صفقة أسلحة جديدة كبيرة مع روسيا سيكون أمر معقدا" في تعاملات الدفاع والمساعدة الأمنية الأمريكية لمصر، حسب وكالة بلومبرغ.

وقد أرسل هذا الخطاب كل من مايك بومبيو وزير الخارجية ومارك إسبر وزير الدفاع مارك، وهو يعد توبيخا غير عادي لحليف مقرب في الشرق الأوسط، فإدارة ترامب قد عملت على إقامة علاقات وثيقة مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، حسب الوكالة الأمريكية.

ص.ش/ح.ز (رويترز)



سياسة الاحتواء والازمة الليبية

القلق المشروع

تاريخنا الحديث منذ عهد محمد على يتمحور حول محاولات القوى العظمى السيطرة على منطقتنا لأهميتها البالغة في الصراع العالمي على النفوذ والمصالح ، وفي القلب منها بلادنا لتأثيرها الهام ، الامر الذي دفع كبار المفكرين في الولايات المتحدة الى وصفها بالدولة المحورية

حدث ذلك في عهد محمد على و اسماعيل ، الذي انتهى بالاحتلال المباشر ، وفي عهد جمال عبد الناصر و ما اعقبه واذا كانت هذه القوى تهتم ، في المقام الاول ، بتأثير السياسات المصرية على هذا الصراع ، فإنها كانت تدرك جيدا أن التأثير المصري شديد الارتباط بالسياسات الداخلية الاقتصادية والاجتماعية ولا يمكن اختصاره في السياسات الخارجية للدولة المصرية ، هذه السياسات التي تشكل انعكاسا لما يجرى في الداخل ولا يمكن استدامتها الا في ترابطها لقد كانت التسوية النهائية مع محمد على تشترط تغيير السياسات الداخلية كجزء من الاتفاق ، الامر الذي ترتب عليه انهيار تجربة النهضة وحصار الدولة المصرية الجديدة داخل حدودها مسلوبه القدرة على تهديد المصالح الكبرى للقوى العالمية وعلى راسها المصالح البريطانية ، القوى العظمى الاكبر في ذلك الزمان

ويتكرر الامر في الزمن الحديث ، فبعد فشل سياسات الاحتواء التي امتدت حتى حرب 1967 ، فان حرب 1973 تفتتح الطريق امام الاتفاق وبرغم الرغبة المصرية المعلنة بالرغبة في الاتفاق الا انه يتأخر الوصول الية حتى تحدث التغييرات الداخلية المطلوبة والتغييرات في سياسات الدولة المصرية في علاقتها الدولية ، ولكن يقع الجميع في الخطاء الذي يتكرر كثيرا بإهمال الدور الشعبي

واذا كانت تجربة الخديوي اسماعيل ببحثة عن تايد شعبي فعال في مواجهة التدخلات الدولية وتشكيلة أول مجلس نواب حقيقي قد انتهت بعزلة ، فان احداث 18 و19 يناير سنة 1977 قد قدمت انذارا شديد اللهجة للجميع ، برغم محدودية مطالبها ، بضرورة الوصول الى توقيع الاتفاق المطلوب والاكتفاء بما تحقق على الصعيد الداخلي و على صعيد السياسات الخارجية ، على أن يجرى استكمالها تدريجيا بعد ذلك

والان ومنذ عزل مرسى تعرض الدولة المصرية لمحاولات الاحتواء ، سواء على صعيد العلاقات العسكرية ام الاقتصادية في مواجهة السياسات الجديدة للدولة المصرية ، برغم حرصها البالغ في ممارسة سياستها الجديدة ، ويأتي الاتفاق الاخير لدول شرق المتوسط ، قبرص و اليونان واسرائيل ، بالتوقيع على مشروع مد خطوط الغاز الى اوربا برعاية امريكية و استبعاد مصر منه ، برغم محاولاتها للتحويل الى مركز للطاقة في شرق المتوسط ، كخطوة جديدة في محاولات الاحتواء ، ولأيمكن كذلك استبعاد التدخلات الأجنبية الغير معلنة في المشروع الأثيوبي لبناء سد النهضة كأحد سياسات محاولات الاحتواء

وهو ما يتكرر الان بالإعلان التركي بالتدخل العسكري في ليبيا وسط موقف دولي ضعيف في مواجهته ، فلأيمكن النظر الى

الاعلان التركي واختصاره في توجهات واحلام الماضي الإخوانية العثمانية المتحكمة في الرئيس
أن التدخل التركي ، إذا تصاعد ، سيمثل تهديدا خطيرا للأمن القومي المصري لا يجب النظر اليه انطلاقا من الاعتبارات
الداخلية ، وبرغم تقديري أن مثل هذا التدخل التركي لن يتطور الى مستوى التهديد العسكري المباشر للأمن القومي
المصري لاعتبارات متعددة ، على راسها أن القوات المسلحة المصرية قد تطورت قوتها بشكل ملحوظ في السنوات الاخيرة
، وستزداد قوتها بعد استكمال تعاقداتها التسليحية الاخيرة ، فإنها تلقى بأعباء اضافية سواء في حماية حدود صحراوية
طويلة ، ان السياسات المصرية الحالية بعدم التدخل المباشر ام في تدعيم الجيش الليبي يجب ان تحظى بالتأييد لأنها تتطابق
مع الامن القومي المصري واستمرارها في مواجهة التدخل التركي سيشكل عامل هام في تحويل هذا التدخل الى استنزاف
الاحلام العثمانية المجنونة شريطة ان يحظى الجيش الليبي بالتأييد الشعبي المطلوب الذى سيدعمه التدخل التركي نفسه
وشريطة الا تختل موازين القوى بحيث يصبح ضروريا التدخل المباشر
أزمة ستمتد ، إذا تحقق التدخل العسكري التركي المباشر ، وتحتاج الى الصبر و الحكمة .

تجاوز حدود القوة واخطاء البشر

عندما تتحكم بك الايدولوجيا واحلام الماضي وتخطئ في حسابات قوتك الشاملة فتتجاوزها فتعرض للاستنزاف ، هكذا
تسقط القوى العظمى و غير العظمى ، دروس حاسمة من التاريخ البشرى لمن يريد حقا أن يرى وأن يتعلم
كثيرا ما يكون هذا قدرا مكتوبا ، أن صح القول ، قدرا تفرضه مقتضيات الصراع حول المصالح أو في مواجهة قوى صاعدة
جديدة تتوسع ، ولكنة ايضا قد يكون ناتجا عن حماقة الانسانية وسوء التقدير و تبنى ايدولوجيات خيالية ، حتى وأن بدا
هذا التوسع تلبية لاحتياجات موضوعية
حدث هذا لألمانيا الهتلرية حين هاجمت في الغرب و الشرق فهزمت ولكن البشرية دفعت ثمنا باهظا ، 50 مليون قتيل
ودمارا شاملا في كل اوربا
وتكرر الامر مع اليابان حين ايقظت العملاق النائم بالهجوم على بيرل هاربر سنة 1941 ، وانتهى الامر بكارثة انسانية
باستخدام القنابل النووية و تدمير مدينتين كاملتين وقتل مئات الالاف من البشر في لحظة واحدة
والان نحن نواجه واحدة من حماقات البشر ، حماقة مدفوعة بأوهام القوة واحلام الماضي الذى لن يعود وقصر النظر
السياسي المنقطع النظير ، وقد يكون مدفوعا بمصالح واهداف قوى اخرى تتحرك من خلف الستائر
ولذلك عليك أن تحسب قوتك بمنتهى الدقة ، قوتك الداخلية الشاملة ثم مقدار امكانية تحقيقها داخل الوضع الدولي السائد ،
والا تحلم أو تتوقع خارج الحقائق المادية الواضحة ، فلا شيء يسقط من السماء
ولذلك ليس لديك من حل مناسب الا الدفاع الإستراتيجي والهجوم التكتيكي ، هكذا تحافظ على قوتك الشاملة و تستنزف قوى
الحماقة في وضع سيطول الى أن يسقط اصحاب الحماقة ، وسيسقطهم من جاء بهم، ولو بعد حين